

الملتقى الوطني 21 للجيومرفولوجيين المغاربة تحت عنوان: الأوساط الطبيعية الأطلنتية، الجيومرفولوجيا والتنمية المستدامة تأثير الأنشطة البشرية على المشهد الساحلي

مما لا شك فيه أن تدخل الإنسان لاستغلال الموارد الطبيعية بصفة عامة، من خلال الأنشطة البشرية المختلفة، وبشكل غير منظم وغير معقلن، سيساهم في تدهور هذه الأوساط الطبيعية والبيئية. ويعتبر المجال الساحلي من أبرز الأوساط الطبيعية المعرضة للتأثير بفعل الأنشطة البشرية، ومن أهم التأثيرات البشرية على المجال الساحلي هناك التأثير على المشهد الساحلي، الذي انتقل من خاصيته الطبيعية العذراء إلى هيمنة الطابع المادي الإسمنتي، الذي أساء إلى المنظر العام وقصص من خصائصه الجمالية، كما تأثر بانتشار مختلف أنواع التلوث، وكذا تحول الساحل في عدة حالات نحو الانغلاق والخصوصية بدل انفتاحه على عموم السكان. غير أن تدخل الإنسان في المجال الساحلي لا يكون ذو تأثير سلبي دائما، فقد نجد أن بعض عمليات التهيئة الساحلية أحيانا تسهم في تعزيز وتدعيم الخصائص الجمالية للمشهد الساحلي. من هنا تأتي هذه المشاركة من أجل تسليط الضوء على إشكالية حدود التأثيرات المختلفة للتدخلات البشرية على المشهد الساحلي، سواء السلبية منها أو الإيجابية، وسيتم التركيز على الصور لتوضيح ذلك.

أنواع الضغط الممارس على المجال الساحلي



يتعرض المجال الساحلي لعدة أنواع من الضغط الناتج عن الاستغلال البشري، ومن أمثلة ذلك نذكر:
الصناعة والصيد البحري والسياحة والفلاحة والسكن والتمدين وغيرها.



ظاهرة التسجيل وانعكاساتها على الساحل

يعتبر الساحل خط المواجهة بين القارة والبحر، وهو بمثابة شريط يمتد لمسافة نحو اليابسة مشكلا منظومة بيئية بالغة الهشاشة، وقد بات منذ مدة مستهدفا من قبل ظاهرة التسجيل، وهي نزعة جماعية عالمية للاستقرار قرب السواحل، سواء بالنسبة للسكان أو الأنشطة أو التجهيزات أو البنيات التحتية... هذه الظاهرة التي أدت إلى ضغط كبير على المجال الساحلي، وأحدثت عدة تغيرات به، مست توازنه وتنوعه البيئي ونظامه البيولوجي ومشهده الطبيعي الجميل.



الاتفاقيات الدولية لحماية المجال الساحلي

بالإضافة إلى القوانين المحلية هناك اتفاقيات دولية لحماية المجالات الساحلية، ومن أهم هذه الاتفاقيات نذكر:
- اتفاقية برشلونة 1976 حول حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث.
- اتفاقية راسمبار 1980 حول المناطق الرطبة.
- اتفاقية إنشاء المنظمة البحرية العالمية 1948.
- الاتفاقية العالمية للحد من تلوث المياه البحرية بالهيدروكربورات سنة 1954.
- الاتفاقية الدولية للمسؤولية المدنية حول أخطار التلوث بالهيدروكربورات 1975.
- اتفاقية الحد من تلوث البحار بالنفايات سنة 1977.
- اتفاقية الأمم المتحدة للحق في البحر 1982.
- اتفاقية التنوع البيولوجي سنة 1992.



تأثير التدخل البشري على المجال الساحلي

يؤثر استغلال الإنسان للمجال الساحلي بشكل كبير على التوازن والاستقرار البيئي للساحل وعلى نظامه البيولوجي، من خلال التلوث وتراجع جودة المياه الشاطئية، وتدهور الكثبان الرملية، وموت أو هجرة الأنواع الحيوانية الساحلية كالأسماك والطيور، وتضرر الفرشة المائية الساحلية، إضافة إلى تحول المنظر الساحلي... ذلك بسبب مختلف التدخلات البشرية كالأنشطة الاقتصادية خاصة الملوثة منها، وكذا النزعة إلى السكن وتوجيه التمدين نحو الساحل...

تأثير التدخل البشري على المنظر الساحلي



يختلف تأثير التدخلات البشرية في المجال الساحلي على المنظر والمشهد الساحلي، ففي أغلب الأحيان يكون لهذا التدخل تأثير سلبي على المنظر الساحلي من خلال ما يلي:
• تغيير الطبيعة العذرية للساحل التي تربط عنصر الجمال في الساحل بالغياب التام لكل المعالم البشرية.
• تعرية الكثبان الرملية واندثار بعض الشواطئ، بسبب المنشآت الضخمة التي تؤدي إلى اختلال التوازنات المرفولوجية للساحل (التسمين والتفقير).
• البناء الصلب فوق هذه الكثبان، من خلال رخص استغلال مؤقت للملك العمومي البحري، الذي تحول إلى استغلال دائم.
• انهيار الميناء المتوغل داخل البحر وتدهورها
• إغلاق المجال الساحلي بالمشاريع السياحية الكبرى، التي سيجت السواحل ومنعتها عن العموم، وحجبت المشهد الساحلي عن المارة والمسافرين عبر الطرق الساحلية.

غير أن التدخل البشري في المجال الساحلي قد يكون له تأثير إيجابي على المشهد والمنظر الساحلي، حيث أن عمليات تهيئة وإعداد المجال الساحلي المنبثقة عن دراسات وأبحاث علمية، والرامية إلى تهيئة المجال الساحلي والرفع من قيمته وأهميته، تؤدي إلى تحسين وتجميل المنظر الساحلي في الكثير من الحالات، فهناك كورنيشات جميلة ورائعة بمختلف المدن الساحلية العالمية، وهناك مشاريع سياحية بديعة تضيف جمالا آخر على المشهد الساحلي، من خلال ترصيعه بالحدائق والمغروسات والنافورات، وتجهيزه بعدة خدمات تساعد على الاستمتاع بهذا المشهد الساحلي.

